واقع الكتاب العربي المخطوط في عالم الرقمنة -عرض تجارب عربية وأجنبية-

Investigating the State of the Arabic Manuscript Books in the Digital World - Arab and Foreign -Experiences as a Case Study

د. شميسة خلوي*

جامعة الجزائر2

soumicha.khaloui@univ-alger2.dz

ملخص:

لقد دُوِّن علم أمَّتنا في المخطوطات فغدتْ بذلك مصدرا رئيسا لمعرفة ماضينا واستشراف مستقبلنا إذ لا حاضر لأمة دون رجوعها لتراثها، وتأسيسا على هذا، استحدث علم تحقيق المخطوطات، وشرع العلماء منذ حقبة ليست بالقصيرة في الفحص العلمي للنصوص المخطوطة إلى أن يخرج النص المخطوط مطبوعا وهو أقرب ما يكون إلى نسخته الأصلية الأولى.

وبعدما كان اعتماد المحقِّق على المخطوطات في صيغتها الورقية، صارت الوجهة رقمية حيث قدَّمت التكنلوجيا خدمة لكل مهتم بالتراث المخطوط، وتمَّ تطويعها لخلق عناية رقمية بالمخطوطات من بعض المؤسسات الحكومية والخاصة، العربية منها والغربية، عن طريق التصوير والفهرسة والنشر الإلكتروني، وهذا ما سوف نركز عليه في مقالنا، مع عرض الاستشهادات.

كلمات مفتاحية: المخطوط، التراث، الرقمنة، النشر الإلكتروني.

Abstract: (not more than 10 Lines)

Our nation's heritage has been recorded in manuscripts, and became over time the main source for exploring our past.

Nevertheless, while these investigators used to work on manuscripts in their paper form, they are more likely to use their digital form nowadays, as technology has provided users interested in manuscript study many helpful services. Besides, many Arab and Western governmental started adopting manuscripts in their digital form.

Keywords: Manuscript, Heritage, Digitization, Electronic Publishing.

المؤلف المرسل: الدكتورة شميسة خلوي ، **الإيميل:** soumicha.khaloui@univ-alger2.dz

.

مقدمة:

إنَّ التراث العربي المخطوط للأمة الإسلامية يعدُّ أهم مصدر من مصادر فكرها وهُويتها، فقد دُوِّن فيه علم وتاريخ الأمَّة ولغتها، لذلك وجب الاهتمام به وإخراجه إلى نور الحياة العلمية ليُستفاد منه، وذلك بتحقيق مخطوطات هذا التراث الهائل ونشرِها.

وقد أوليت المخطوطات عناية محدودة مقارنة بعدد المخطوطات التي خلَّفتها لنا الحضارة الإسلامية، وتنحصر هذه العناية في الجهود الفردية كتحقيق المخطوطات فردياً من قِبل المحقِّقين لإنجاز رسائلهم العلمية أو للنَّشر والفائدة، وكذا الجهود الجماعية والمتمثِّلة في إنشاء المراكز التي تُعنى بقضايا المخطوطات، على شاكلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ومركز جمعه الماجد للثَّقافة والتراث بدبي، ومكتبة الحامة بالجزائر، إضافة إلى إقامة الملتقيات العلمية والدَّورات التَّدريبية التي تسمح بعرض التَّجارب المختلفة فيما تعلَّق بالمخطوطات .

ولهذا الاهتمام وجه آخر أيضا متمثل في العناية الرقمية بالمخطوطات وهو مجال حديثنا في هذا المقال.

2. المخطوطات (سؤال المصطلح)

لقد دُوِّن علم أمتنا في المخطوطات ما نشر ومنها وما لم ينشر، من وحي وتفسير وتاريخ ولغة وغير ذلك، والمخطوط هو: «الكتاب الذي كتب باليد، ويعد مصطلحا حديثا ظهر مع ظهور الكتاب المطبوع (Manuscrit)»[1]، وليرى هذا المخطوط نور الحياة بين رفوف المكتبات لا بد من تحقيقه، لأن التراث المخطوط دون تحقيق هو تراث منسي لا يؤتي أكله من الفائدة، والتحقيق اصطلاح معاصر يُقصد به «بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبُّت من استيفائها لشرائط معينة، فالكتاب المحقَّق هو الذي صحَّ عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه»[2]، وهكذا يصير للكتاب المخطوط قيمة بين الكتب المطبوعة ويكون لبنة جديدة في لملمة التراث العلمي.

ويبقى حضور المخطوطات في العالم الرقمي أكبر خدمة تقدِّمها التكنلوجيا للمحقِّق أو الذي يستهويه التراث المخطوط، وهذا ما نسعى لتوضيحه من خلال العناوين اللاحقة.

3. علاقة النشر الإلكتروني بالكتاب المخطوط:

إن التقدُّم التقني والمعلوماتي الهائل طبع عصرنا، والتكنلوجيا بَسطت أمامنا كل جديد، فأضحى الوصول إلى المعلومة يسيرا من خلال الإنترنت أو من خلال الوسائط التكنولوجية الحديثة، وأصبح النشر الإلكتروني طريقة فعَّالة في ايصالها.

وفي خضم هذا التطوُّر التكنلوجي المتسارع، شهد عالمنا ثورة في المفاهيم التقليدية ولا سيما النشر الورقي، فوجد بذلك الكتاب الإلكتروني –مثلا- مكانا له في هذا الفضاء الرقمي، ولا يختلف المخطوط عن كونه كتابا لم يُحقَّق بعد، وهو كغيره من الكتب يمكن الحصول عليه ورقيا لكن مجموعة من العوائق تعترض هذا الامتلاك الحسي، وتزول بالحصول على النسخة المرقمنة، ونلخص ذلك في:

1. تعدُّد أماكن تواجد النسخة الواحدة من المخطوط الواحد، مما يجعل الباحث يتنقل بين أماكن مختلفة من بلده وربما بين مراكز وجامعات في غير بلده، وهنا يكمن العائق المادي الذي قد يحُول دون الحصول على النسخ المخطوطة ورقيا.
2. في حالات كثيرة يتوفر المخطوط لكنه يباع بأثمان مرتفعة تفوق قدرة الباحث المادية فيستحيل بذلك الحصول عليه.
3. كما يتعذَّر تخزين عدد كبير من المخطوطات الورقية في البيت، بسبب الحيز المكاني الذي ستأخذه ناهيك عن شروط حفظ المخطوط والتي ليست في متناول الجميع.

وتأسيسا على هذه الأسباب التي تحدو بنا للتفكير في اقتناء مخطوط مصوَّر، فإن إيجابيات رقمنة تراثنا المخطوط تتجلى فيما يلي:

1. كسب الوقت في الحصول على النسخ المخطوطة مصورة وربح الجهد حيث يأتيك المخطوط وأنت في محلِّك لم

تتزحزح منه، يكفي أن تكون أمام حاسب ولديك اشتراك بالأنترنت وتعرف وجهتك الإلكترونية البحثية.

2. سهولة تجميع العشرات والآلاف من المخطوطات في مصدر رقمي واحد.

3. غالبا ما يكون الحصول على نسخة مخطوطة إلكترونية بالمجان ودون مقابل مادي.

وبعد معرفتنا لمفهوم المخطوطات العربية والنشر الإلكتروني وأسباب التشجيع على رقمنة المخطوط العربي، نفصِّل الحديث عن واقع هذا التراث عبر الشابكة:

وعلى هذا الأساس سنعرض تجارب عربية وغربية متميزة ورائدة جعلت من العالم الرقمي مجالا خصبا لانتشار المخطوطات المدوَّنة باللغة العربية.

4. واقع المخطوطات العربية في عالم الرقمنة:

إن المتفحِّص للنشر الإلكتروني المتعلق بالمخطوطات المدوَّنة باللغة العربية يجد أن مصادره متنوِّعة لكنها لا تخرج عن كونها مواقع خاصة وأخرى حكومية وقواعد بيانات ومحرِّكات بحث خاصة، بين عربية وأجنبية المصدر، وكلها تعرض خدمات بحثية تتعلق بالمخطوطات نلخصها في:

1. البحث عن المخطوط عبر قواعد بيانات رقمية، أو عبر محركات البحث المختلفة.
2. عرض مخطوطات للتحميل بصيغة (pdf)
3. عرض كتب تُعنى بعلم التحقيق وفهارس المخطوطات للتحميل بصيغة (pdf)
4. عرض المخطوطات للبيع أو التبادل.
5. عرض تفاصيل عن المخطوط وصفا: شكلا ومضمونا.

وعن واقع الكتاب العربي المخطوط نبسط الحديث فيما يلي عبر عرض نماذج رائدة من المراكز العربية والغربية غير النفعية على الشابكة، وهي في مجملها مكتبات رقمية، نضعها كلها في عنوانين رئيسين:

1.4 المراكز العربية غير النفعية على الشابكة (المكتبات الرقمية للمخطوطات):

تتنوع المراكز العربية المهتمة بالمخطوط وما يدور في فلكه، وفي الغالب هي مكتبات رقمية غير نفعية تابعة للخواص أو للجامعات، أهمها ما يلي:

- **مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق:**

مركز ودود للمخطوطات مركزٌ متخصصٌ في خدمة الباحثين والمهتمين بالمخطوطات والتراث العربي الإسلامي، وهو مركزٌ خدميٌّ لا يبتغي أجرًا ولا نفعًا دنيويًا، استحدث باسم الشيخة المرّي رحمها الله تعالى.

وهدف المركز كما وضَّح القائمون عليه هو[3] خدمة جميع الباحثين وطلبة العلم والمحقِّقين، وتوفير ما يحتاجونه من مخطوطات في دراساتهم وتحقيقاتهم، دون مقابل مادّي، وعليه فالهدف الأسمى هو: إنشاء موقع شامل وشبكة متكاملة تختص بكل ما يتعلق بالتراث المخطوط.

يعرض الموقع مجموعة من الكتب تضم فهارس وأدلة للمخطوطات العربية المتواجدة في بقاع العالم، على شاكلة فهرست أرشيف خزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط وأرشيف سراييفو التاريخي وفهرست المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد وفهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ببغداد، وغير ذلك مما يعد بالعشرات.

ولنوضح ما يقدِّمه المركز من خدمات رقمية تخدم كل متطلِّع لتحقيق المخطوطات أو بهدف الاطلاع المعرفي، نعرض الصور المنتقاة التالية، فمجموعة الصور الأولى تبين كيفية عرض والحصول على إحدى الفهارس الخاصة بالمخطوطات[4]:

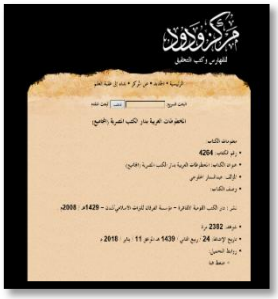

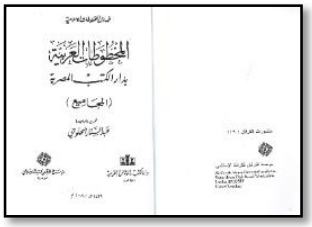

- **مكتبة المخطوطات بموقع الألوكة:**

الألوكة[5] موقع شامل يهتم بمختلف الآداب والعلوم الشرعية والاستشارات الاجتماعية، يشارك فيه نخبةٌ من أهل العلم والفكر والدَّعوة، بإشراف الشيخ الدكتور سعد الحميد والدكتور خالد الجريسي، وله أقسام عدة منها: المكتبة المقروءة والمسموعة والخاصة بالمخطوطات والمقالات المتنوعة والاستشارات وغير ذلك، وتوضح الصورة الأولى رمز الشبكة وتليها صورة مكتبة المخطوطات:

ومحاولة منا لتوضيح الخدمات التي تثري بها الشبكة المحتوى الرقمي المخطوط بالعربية، قمنا بتحميل مخطوط وهو الجزء الأول من مخطوطة شرح مقدمة ابن الحاجب في التصريف والخط (ج1)، لعمر بن سعيد العراقي (ت: بعد 1262هـ) في (80) ورقة، -بعد تحميله من الموقع[6]- وهذا من شأنه أن ييسر الحصول على المخطوط، والصورة الموالية لصفحة منه بعد تحميله:

- **مكتبة قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود:**

جامعة الملك سعود جامعة سعودية في مدينة الرياض، تم افتتاحها في يوم 14 ربيع الثاني 1377هـ/ 6نوفمبر 1957م وتعتبر ثاني جامعة تأسست في المملكة بعد جامعة أم القرى.

وعلى موقعها الإلكتروني[7] نلفي (قسم المخطوطات)[8] الذي يضم مئات المخطوطات صالحة للتحميل، والصور الموالية من هذا القسم بجامعة الملك سعود على الشابكة، وبعد تحديد المخطوط المطلوب، يتم تحميله بكل يُسر مثلما يظهر ذلك في الصورة الأخيرة، وهو ديوان الشاعر منتجب الدين العاني[9]:

- **المكتبة الوطنية الحامة:**

هناك مراكز عدة تهتم بالمخطوطات بتوظيف التقنيات الرقمية الحديثة لا لنشرها وإنما للحفاظ عليها وصيانتها، ونمثل لهذا النوع من الاهتمام بالمكتبة الوطنية "الحامة" بالجزائر، التي لها تجربة مميَّزة في التَّعامل مع المخطوطات منذ سنوات، وتعدُّ من بين أكبر وأحدث المكتبات العالمية، سواءً من حيث مضمونها أو من حيث تقنيات الحفاظ على الكتب والمخطوطات بها، حيث تستعين بأحدث طرق المعالجة التِقنية والتكنلوجية والتَّسيير في علم المكتبات.

تحتوي المكتبة الوطنية على العديد من المصالح[10] التي تجسِّد الأهداف التي أنشأت من أجلها المكتبة، منها ثلاث مصالح لها علاقة بالمخطوطات وهي على التوالي: مصلحة المخطوطات والكتب النادرة ومصلحة التَّصوير ومصلحة الحفظ والتَّجليد.

وما يهمنا هو رقمنة المخطوط على شكل (pdf) مما يضمن نسخة رقمية من المخطوط الأصلي، كما تصبح النسخة الرقمية في متناول الباحث عنها دون الحاجة لاستعارة المخطوط خصوصا إن كانت الوثيقة هشة، وتتم المعالجة الرقمية عبر استخدام برامج خاصة، وفيما يأتي صورتان من مصلحة التصوير[11]:

2.4 المراكز الأجنبية غير النفعية على الشابكة (المكتبات الرقمية للمخطوطات)

لقد تصدرت المخطوطات العربية اهتمام الكثير من المراكز البحثية الأجنبية، فنلفيها وقد رقمنت المخطوطات وجعلتها في متناول الباحثين، ونمثل لذلك بـ: المكتبة الرقمية بميونخ[12] (ألمانيا) والمكتبة البرينستونية للمخطوطات الإسلامية التابعة لجامعة برنستون الأمريكية[13]، والمكتبة الرقمية متعددة اللغات (مشروع أوربي مشترك)[14]، وغيرها كثير من المكتبات الرقمية الأجنبية المتوفرة عبر الشابكة، وفيما يلي صور عن واجهات المكتبات المذكورة على التوالي:

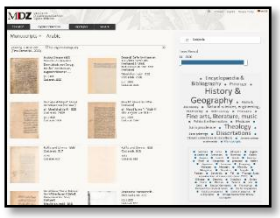

وتتم عملية تحميل المخطوطات بنفس الطريقة السابقة والمتعلقة بالمواقع العربية، إذ يتم اختيار المخطوط ثم تحميله وتخزينه على إحدى الوسائط المتاحة.

3.4 المواقع الإلكترونية ومحركات البحث على الشابكة

تعرف الشابكة مجموعة من محركات البحث التي تسهِّل العثور على المخطوطات من جميع المكتبات الرقمية عبر العالم، مثل ذلك: الباحث العلمي ومحرك بحث المكتبة الرقمية العلمية، وغيرهما.

فالباحث العلمي –على سبيل التمثيل- هو أكبر قاعدة بيانات للكتب المصورة والأبحاث العلمية والمخطوطات على الشبكة، إذ يمكن البحث عن أي مخطوط موجود على الشبكة بضغطة زر عبر هذه الخاصية البحثية المتميزة، وتبين الصورة الموالية واجهة الموقع[15]:

5. خاتمة:

بعد هذه الجولة في عالم المخطوط العربي على الشابكة، نخرج بالنتائج التالية:

-إن الحديث عن الوضع الراهن للغة العربية في عالم الرقمنة يحيلنا للحديث عن واقع المخطوطات في العالم الافتراضي، باعتبارها الإرث الحضاري الأكثر أهمية في تراثنا العربي والإسلامي.

-لقيت المخطوطات عناية إلكترونية من بعض المؤسسات الحكومية والخاصة، العربية والغربية، وذلك عبر فهرستها وتصويرها رقميا ومن ثمة نشرها، وتوفير الكتب التي تكون العُدَّة التي يرتكز عليها المحقق.

-إن لرقمنة المخطوطات إيجابيات كثيرة من شأنها خدمة اللغة العربية والمهتمين بها على الشابكة بوجه عام، من ذلك توفير الجهد والوقت للمحقِّق، وذلك بتسهيل الحصول على النسخة الرقمية من المخطوط وإمكانية الاحتفاظ بها، ناهيك عن خاصية نشر التراث العربي والإسلامي على نطاق واسع حينما يكون منشورا إلكترونيا، وكذا الحفاظ على النسخ الورقية الأصلية لا سيما تلك القابلة للتلف.

- ومهما تنوَّعت الجهود في خدمة المخطوطات العربية والإسلامية، فإننا بحاجة لجهد أكبر، واهتمام أكثر.

5. قائمة المراجع:

الكتب:

-أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، ط3، الخزانة الحسنية، الرباط، 2005م، 320

-عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط2، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، 1583هـ/ 1965م.

المواقع الإلكترونية:

-موقع مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق على الرابط: http://wadod.net

- موقع الباحث العلمي على الرابط: http://k-tb.com

- موقع المكتبة الرقمية متعددة اللغات على الرابط: http://e-mediatheque.mmsh.univ-aix.fr/collection/manuscrit/roux/Pages/default.aspx

- موقع المكتبة البرينستونية للمخطوطات الإسلامية على الرابط: https://library.princeton.edu/projects/islamic/subject.html

- موقع المكتبة الرقمية بميونيخ على الرابط: https://www.digitale-sammlungen.de/index.html?c=faecher_index&l=en&kl=311

- موقع جامعة الملك سعود (قسم المخطوطات) على الرابط: /http://makhtota.ksu.edu.sa

- موقع شبكة الألوكة على الرابط: https://www.alukah.net

(1) أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، ط3، الخزانة الحسنية، الرباط، 2005م، 320.

(2) عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط2، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، 1583هـ/ 1965م، 36، ونشير إن تحقيق المخطوط

الواحد يشمل: تحقيق العنوان، واسم مؤلفه، وتحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وتحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه.

(3) ينظر: موقع مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق على الرابط:
http://wadod.net

(4) ينظر: موقع مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق على الرابط:
http://wadod.net/bookshelf/category/2

(5) ينظر: موقع شبكة الألوكة على الرابط:https://www.alukah.net

(6) ينظر: مكتبة المخطوطات لموقع شبكة الألوكة على الرابط:
https://www.alukah.net/manu/files/manuscript_9495/mqdmt-abn-alhajb-11.pdf

(7) ينظر: موقع جامعة الملك سعود على الشابكة:https://ksu.edu.sa /

(8) ينظر: موقع جامعة الملك سعود (قسم المخطوطات) على الشابكة:
http://makhtota.ksu.edu.sa/

(9) ينظر: موقع جامعة الملك سعود (قسم المخطوطات) على الرابط:
http://makhtota.ksu.edu.sa/makhtota/3212/1#.XIPjWWzsY6Y

(10) قمت بجولة ميدانية للمكتبة الوطنية بالحامة وزرت المصالح الثلاث التي لها علاقة بالمخطوطات حيث استقيت المعلومات من هناك، بتاريخ: 2020/01/05.

(11) الصورتان من تصويري، من الجولة التي قمت بها للمكتبة الوطنية "الحامة".

(12) ينظر: موقع المكتبة الرقمية بميونيخ على الرابط:
https://www.digitale-sammlungen.de/index.html?c=faecher_index&l=en&kl=311

(13) ينظر: موقع المكتبة البرينستونية للمخطوطات الإسلامية على الرابط:
https://library.princeton.edu/projects/islamic/subject.html

(14) ينظر: موقع المكتبة الرقمية متعددة اللغات على الرابط:
http://e-mediatheque.mmsh.univ-aix.fr/collection/manuscrit/roux/Pages/default.aspx

(15) ينظر: موقع الباحث العلمي على الرابط:http://k-tb.com/